Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 48, No. 3, 2021

Deanship of Scientific Research

Virtuous Women and Making Change through the Tale of Prophet Musa- (Peace be upon him): A Semantic Analytical Study

Amal Ismail Saleh

Quranic Studies Section, Arts & Humanitarian Sciences, Taibah University, Al-Madina Al-Munawwarah, Saudi Arabia.

Received: 7/9/2019
Revised: 18/12/2019
Accepted: 23/12/2020
Published: 1/9/2021

Citation: Saleh, A. I. (2021). Virtuous Women and Making Change through the Tale of Prophet Musa- (Peace be upon him): A Semantic Analytical Study. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *48*(3), 18–33. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/2111

© 2021 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

The research is centered on the image of the righteous woman in the Holy Quran, namely in the tale of the prophet Musa.The role of the woman in making change appears in her role as a mother, sister, daughter and wife. The portrayal of such examples reflects the richness of the Holy Quran. Educational, moral and religious teachings can be deducted from the stories narrated. The study includes examples of people who had a direct influence in the tale of Prophet Musa: Musa's mother, Musa's sister, Pharaoh's wife and Shuaib's two daughters. This study adopted the method of extrapolation, analysis, and deduction by extrapolating the verses related to the story of Musa (peace be upon him), which presented the role of women to show al'iiejaz albayaniu in them with the help of interpretation books and Hadith and language books. The study reached for the following results: showing al'iiejaz albayaniu in some verses that mentioned the story of Musa -peace be upon him-, showing the meanings of the verses of the story of Musa -PBUH- in stating real educational experiences of good women who made a difference in life, both individually and collectively, and stating the character traits of righteous women in the story of Musa (peace be upon him). The study recommended analyzing the Quranic stories to extract an educational curriculum that builds a great character and studying the meanings and connotations of the Qur'anic systems to devise educational issues that produce the goodness of the soul and society.

Keywords: Quran, Musa, woman, change.

المرأة الصالحة وصناعة التغيير من خلال قصة موسى -عليه السلام-: دراسة بيانية دلالية

أمل إسماعيل صالح

قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

ملخّص

يدور البحث حول بيان صورة المرأة الصالحة فيما عرضه القرآن الكريم في قصة موسى؛ إذْ برز دورها في صناعة التغيير في الحياة؛ من حيث كونها أما، وأختا، وابنة، وزوجة. ولعل فيما عرض في تلك القصص من نماذج؛ ما يظهر ثراء الكتاب العزيز؛ فيستنبط منه توجيهات إيمانية، وتربوية أخلاقية. تتضمن الدراسة أمثلة لأشخاص كان لهم تأثير مباشر في حكاية النبي موسى: والدة موسى ، وأخت موسى ، وزوجة فرعون ، وابنتي شعيب. اعتمدت هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط من خلال استقراء الآيات المتعلقة بقصة موسى -عليه السلام-، التي عرضت دور المرأة لإظهار الإعجاز البياني فيها و ذلك بالاستعانة بكتب التفسير، وكتب الحديث واللغة. توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج ومنها: الإعجاز البياني في بعض الآيات التي ذكرت قصة موسى-عليه السلام-، في جُملها، وحروف المعاني الواردة فيها. بيان دلالات آيات قصة موسى-عليه السلام- في بيان تجارب تربوية واقعية لنساءٍ صالحاتٍ صنعن تغييرًا في الحياة، على المستوى الفردي والجماعي. استنتاج السمات الشخصية للنساء الصالحات في قصة موسى -عليه السلام-. أوصت الدراسة بتدبر القصص القرآني؛ لاستخراج منهج تربوي يبني شخصية سوية. تدبر معاني النظم القرآني ودلالاته؛ لاستنباط قضايا تربوية تثمر صلاح النفس والمجتمع.

الكلمات الدالّة: القران، موسى، المرأة، التغيير.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده -جل شأنه- أكمل الحمد وأزكاه؛ فهو الهادي سواء السبيل، والصلاة والسلام التامان الأكملان، على نبي الهدى محمد –صلى الله عليه وسلم-، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الحياة مع كتاب الله تعالى، تلاوةً وفهما، تدبرًا واستنباطا، علمًا وعملا، أفضلُ ما بذلت فيه وله الجهود والأعمار، وأفضل ما دُرِسَ، وأثمن ما تُنوفس فيه، وكما وصفه -جل شأنه-؛

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الأنعام:155] كتابٌ مبارك؛ فالخير الإلهي فيه ثابتٌ لا ينتهي؛ ومن بركته كثرة الاعتبار بما فيه من تجارب السابقين.

موضوع البحث:

موضوع البحث؛ المرأة الصالحة، وأثرها في التغيير الإيجابي، من خلال قصة موسى -عليه السلام-؛ وما فيها من دلالاتٍ مستنبطة، تظهر بالتأمل والتدبر لنظم الآيات الكريمة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تعلقه بإظهار الإعجاز البياني للآيات المتعلقة بقصة موسى -عليه السلام-، وإظهار ما في الكتاب العزيز من غناءٍ وثراءٍ معرفيٍ عام، وفي قصصه، ومنها؛ قصة موسى -عليه السلام-، التي بينت أدوار شخصياتٍ صالحاتٍ تعد أنموذجًا يحتذى في التغيير الإيجابي، من خلال التربية الإيمانية والأخلاقية للنشء.

سبب اختيار الموضوع:

السبب الرئيس في اختيارِ موضوع البحث؛ ما استحوذ على تفكيري من ضرورة النظر والتدبر في دراسة بيان القصص القرآني، فهو ميدانٌ رحبٌ للاعتبار بتجارب السابقات الصالحات، ودورهن في التربية والتعليم، واستنباط دلالاتٍ تربويةٍ أخلاقية، تكون نبراسًا ينير الطريق، وإبراز السمات الشخصية لهن؛ فكان هذا البحث في قصة موسى -عليه السلام-، عن دور أمّه وأخته، وامرأة فرعون، وابنتي شعيب، ولكلٍ شخصيتها وأثرها الهام في التغيير؛ حيث الإضاءات تنير طريق المؤمنات للتغيير نحو الأفضل من خلال تربيةٍ تُخرج أجيالًا صالحةً تتعلم الحق، وتتحلى بالخلق الحسن في الدعوة إليه.

أهداف البحث:

1. إظهار الإعجاز البياني في نظم الآيات المتعلقة بقصة موسى -عليه السلام-، ودور المرأة في صناعة التغيير، ويظهر ذلك في الجمل القرآنية، وحروف المعاني، وما فيه من دلالاتٍ إيمانية، وتربويةٍ أخلاقية.

2. الإسهام ببحث علمي يُظهر إعجاز القرآن الكريم، ببيان التربية القرآنية من خلال تجارب السابقات الصالحات، التي عرضها القرآن في قصصه بأساليب بيانية، في جمله وألفاظه وحروف المعاني، والتي تؤدي رسائل علمية في نفس المتدبر.

3. استنتاج السمات الشخصية للمرأة الصالحة، من نظم الآيات الكريمة؛ لتتصف بها المؤمنات.

حدود الدراسة:

تتعلق هذه الدراسة؛ بإظهار الإعجاز البياني في بعض آيات قصة موسى -عليه السلام-، وما فيها من دلالاتٍ مستنبطة؛ لإظهار دور المرأة الصالحة في التغيير من خلال وظيفتها التربوية الأخلاقية؛ كأمّ موسى -عليه السلام-وأخته،....

مشكلة الدراسة:

ستجيب الدراسة على الأسئلة التالية:

1- ما هي أبرز مواضع الإعجاز البياني في الجمل القرآنية، وحروف المعاني، المتعلقة بقصة موسى-عليه السلام-، والتي تُظهر صناعة المرأة للتغيير من خلال التربية الأخلاقية؟

2- ما هي التجارب التربوية الواقعية التي عرضها القرآن في قصصه لنساء صالحات بأساليب بيانية معجزة، ثم استنباط دلالاتٍ تربوية وأخلاقية منها؟

3- ما هي سمات شخصية المرأة الصالحة التي عرضها القرآن في قصصه؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط.

إجراءات البحث:

1. استقراء الآيات المتعلقة بقصة موسى -عليه السلام-، وعرضت لدور المرأة.
2. التأمل والتدبر في مقاطع الآيات وأساليبها اللغوية، ومفرداتها، وحروف المعاني المنظومة فيها؛ لإظهار الإعجاز البياني.
3. بيان بلاغة تعبير القصص القرآني ودلالاته، على دور المرأة الصالحة وقدرتها على التربية الأخلاقية لصناعة التغيير.
4. استنتاج معالم شخصية المرأة الصالحة.
5. الاستعانة بكتب التفسير، وكتب الحديث واللغة، مع الترجيح بين أقوال العلماء.
6. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها، وتخريج الأحاديث النبوية، وتوثيق النصوص بالتنصيص عليها بين قوسين ()؛ عند الاقتباس الحرفي، وعند التصرف أشير بكلمة؛ يُنظر في الحاشية.

وأشير أن إضافتي العلمية وضعتها بين شرطتين؛ هكذا / /، بناء على ما أرشد له د. عبد الوهاب أبو سليمان في كتابه؛ كتابة البحث العلمي، لأن بعض القراء لا يميز بين ما هو مقتبس، أو ما هو من كلام الباحث.

الدراسات السابقة:

بحثت حول ما كُتب عن القصص القرآني؛ فوجدت عدة مؤلفات؛ وقد تيسر لي الاطلاع على بعضها، ومن ذلك:

1-كتاب "الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين"، تأليف د. عدنان مهدي سلطان الدليمي، قسم اللغة العربية -كلية الآداب- جامعة الموصل، ط-1- 2013. عرض فيه الباحث؛ للقضايا البلاغية في قصص القرآن، ومنها قصة موسى -عليه السلام-، دون ربط ذلك بالتربية القرآنية، التي تستفاد من دلالات الجمل والألفاظ القرآنية، وهو ما أضفته في هذا البحث في الانتفاع بقضايا البلاغة وتوظيفها، وربطها بدلالاتٍ تربوية تنتفع بها المسلمات في تربية الأجيال.

2-كتاب القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم، ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات. الباحثة كوثر بنت محمد رضا الحسيني، جامعة أمّ القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة. في العام 1425هـ. وقد عرضت الباحثة للقصص القرآني، ومنه قصة موسى -عليه السلام-، وفسرت الآيات تفسيرًا إجماليًا، ثم ذكرت على شكل نقاطٍ مختصرةٍ دلالاتٍ تربوية دون أي ربطٍ بالقضايا البيانية، وهو ما يرتكز عليه منهجي في هذا البحث.

وبعد الاطلاع على بعض مؤلفات مقاربة لموضوع البحث، لم أجد كتابًا أو بحثًا مستقلًا، بمثل المحاور التي كتبت فيها، وما كُتب- فهو على فضله، وعظيم نفعه-، لم يتعرض لما بيّنته وأضفته في بحثي المتواضع، راجيةً الفائدة والنفع، ولأهمية تدبر القرآن، وتنوع مقاصد المتدبرين، رغبت في هذه الدراسة البيانية الدلالية؛ حيث بينت الإعجاز البياني في نظم الآيات المتعلقة بصناعة المرأة للتغيير في قصة موسى -عليه السلام-، من حيث الجمل، والألفاظ، وحروف المعاني، واستنباط دلالاتٍ إيمانية، وتربويةٍ أخلاقية أظهرت دور المرأة في التغيير، مع استنتاج سمات شخصية المرأة الصالحة؛ حيث بيّنها القرآن من خلال تجاربَ حياتيةٍ عملية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في: تمهيد، ومبحثٍ اشتمل على مطلبين.

مبحث: شخصية المرأة الصالحة وصناعة التغيير، من خلال البيان القرآني لقصة موسى -عليه السلام-

المطلب الأول: الجملة القرآنية وحروف المعاني، تُظهِر سِمات شخصية أمّ موسى -عليه السلام- وأخته، في صناعة التغيير.

المطلب الثاني: الجملة القرآنية وحروف المعاني، تُظهِر سِمات شخصية امرأة فرعون وابنتي شعيب، في صناعة التغيير.

ثم الخاتمة، واشتملت على النتائج والتوصيات.

وأخيراً؛ فإنني لا أدّعي المجيء بكل جديد، علمًا أنني قصدت الإفادة، فإن أصبت؛ فمن توفيق ربي وفضله، وإن أخطأت؛ فمن ضعفي وقلة حيلتي، وأسأله -جل شأنه-العفو والمغفرة.

تمهيد

القصص القرآني لغةً واصطلاحًا:

القصص لغة:

(قصّ) أصلٌ صحيحٌ يدل على تتبع شيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول؛، فكأنه اقتص أثره. ينظر: ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، قَصَّ،11/9.

القصص القرآني اصطلاحًا:

(أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثيرٍ من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار. وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورةً ناطقةً لما كانوا عليه) مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، 316.

/هذا التعريف حسب وروده عند المُحْدَثين من العلماء، تعريفٌ فيه عموم القصص الذي ورد في كتاب الله-تعالى-، وأرى؛ أن القصص القرآني يقتصر على أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة؛ لقوله -تعالى-: **{كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ}** [طه: ٩٩]. فهو خطابٌ للرسول -ﷺ-، وبعد ذلك للمؤمنين؛ حيث قص عليهم من أخبار الأمم الماضية، والنبوات السابقة، فهو المقصود بالقصص القرآني؛ أما الحوادث الواقعة زمن النبي -ﷺ-، فلا تُعد قصصا عن السابقين بالنسبة لهم؛ بل هم عايشوها وشاهدوها، فهي جزءٌ مما أُطلق عليه السيرة النبوية، وهي؛ كالقصص بالنسبة لنا.

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم هدايةً ورحمةً للمؤمنين. ووردت فيه أساليب منوعة؛ لتحقيق تلك الهداية، ومن ذلك؛ القصّة القرآنية التي اختزلت التجارب الإنسانية، فاحتوت عظاتٍ وعبرًا عظيمة الأثر في حياة البشر، وقد عرضها القرآن **لحكمٍ**؛ منها:

1. إثبات مصدر القرآن الكريم، وأنه كلام الله أنزله وحيًا للرسول -ﷺ-، قال -تعالى-: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}** [يوسف:3]؛ فقصص القرآن ليست مخترعةً ولا مفتراة، بدليل وجود أمثالها بين الناس، قبل نزوله؛ فهي وإن اختلفت قليلًا في بعض التفاصيل، عما يرويه الناس، إلا أنها توافقها في الجملة، وتصدقها في الجوهر، فلا يُظن أن النبي -ﷺ- اخترعها؛ بل هي معروفةٌ ومرويةٌ في كتب أهل الكتاب، فوجودها من قبل، من أعظم ما يصدقه؛ لأن النبيّ -ﷺ-، لم يطّلع على كتب أهل الكتاب، ولا يُتوهم من هذه الآية؛ أن قصص القرآن يجب ألّا تختلف عن قصص التوراة والإنجيل في شيءٍ ما، كلا؛ إذ لو صح هذا؛ لما قال –تعالى-: **{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [النمل: ٧٦]؛ فقصصه قد تختلف عما عندهم، وتبين لهم حقه من باطله؛ فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة، ومخالفته لها في بعض الجزئيات، ويجوز أن يكون المراد بقوله: {تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} تصديق الحق الذي عندهم، لا كلّ الذي عندهم، وإلا لدخلت في ذلك عقائدهم الفاسدة، وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها، مما جاء القرآن لإزالته ومَحْقِه، ويستحيل أن يكون مصدقًا لما جاء لإبطاله. ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، 238/6.

/وبذلك يتبين بالدليل القاطع أن ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة على لسان نبينا-ﷺ-، وحيٌ من الله؛ قال –تعالى-: آ **{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا}** [هود:49].

2. تثبيت قلب النبيّ -ﷺ-، ومن ثم قلوب المؤمنين، وبعث الطمأنينة في نفوسهم، وقد بين القرآن الكريم هذه الحكمة؛ حيث قال -سبحانه-:{آ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}** [هود:120].

3. تعليم الناس أن أصول الدين ومحاسن الأخلاق مشتركةٌ بين دعوات الأنبياء، فقد أمروا الناس بتوحيد الله، والإيمان بأركان العقيدة، ووجّهوهم إلى التحلي بمحاسن الأخلاق، والقيام بأصول العبادات والمعاملات.

ويرتبط بذلك دلالاتٌ على منهج تربيةٍ قرآنيةٍ مقصودة، وللقصص القرآني دوره في التربية والتهذيب وتزكية النفوس، قال - سبحانه -: **{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [الأعراف: ١٧٦] فلا بد من فهم مقاصد القصص القرآني، ومما يعين على ذلك؛ النظر والتأمل والتدبر في البيان القرآني البليغ؛ لاستنباط دلالاتٍ متنوعةٍ يُنتفع بها، فيستقيم المسلم على المنهج اعتقادًا وسلوكًا، ويحيا حياة الطمأنينة.

ومتدبر القرآن، يجد أنواعًا من الدلالات؛ سواءً أكانت دلالةً نحويةً، أم صرفيةً، أم صوتيةً، أم معجميةً، وكذلك قد تكون اجتماعيةً أو سياقيةً...، وبقدر الاستماع والانصات لكلام الله –تعالى-، أو الترتيل لآياته، تكون قوة التأثر والتفاعل، ومن ثم يبحث في دلالات النظم القرآني ويتجاوب معها/.

فكلماته منتقاةٌ دون أن تهبط إلى مستوى الدارج، ومختارةٌ من بين الكلمات السامية، وتمتاز بالإيجاز العجيب، فتُعبر بأقل الكلمات عن أفكارٍ كبيرة، يصعب التعبير عنها في العادة إلا بجملٍ مطوّلةٍ نسبيًا. ينظر: محمد عبد الله دراز، **مدخل إلى القرآن الكريم، عرض تاريخي وتحليل مقارن**، 116.

/ومعلومٌ أن كل مسلمٍ يفهم كلام الله يجد دلالاتٍ مؤثرة، وتُلحظ الطمأنينة والسكينة على كل من يسمع الكلام الحكيم، وإن كان ممّن لا يتكلم العربية، فهو يشعر أن القرآن يخصه، وهذا برهان ساطعٌ على أن القرآن وحيٌ إلهيٌ معجز، يخاطب النفس الإنسانية؛ لهدايتها/.

مبحث

شخصية المرأة الصالحة وصناعة التغيير

من خلال البيان القرآني لقصة موسى -عليه السلام-

أكرمنا الله تعالى بكتابه العزيز هدىً للمتقين؛ { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢] (و{هُدًى} مصدرٌ من هداه، أي: الدَّلالةُ بلطفٍ

على ما يوصلُ إلى البغية، ويكون ذلك؛ بتعريف معالمِهِ وتبيين مسالكِه، {لِّلْمُتَّقِينَ} أي: المتصفين بالتقوى حالًا أو مآلًا، وتخصيصُ الهدى بهم؛ لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بعلومه وهداياته). **أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 25/1.**

/وصف الله كتابه بالهداية، والشفاء لسامعيه المؤمنين، {**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**} [فصلت:٤٤]؛ فالقرآن هدى وشفاء، بهداياته العظيمة، ومنها قصصه الأحسن، وجيء بالمصدر:{هدى}؛ للتأكيد على ضرورة التلقي والتعلم من القرآن الكريم بكل ما فيه، والقرآن الكريم يهدي من التزمه في جميع الأزمنة؛ لتوحيد الله وعبادته، بالمفهوم الشامل الذي يصلح حال الفرد في علاقته مع خالقه، ومع النفس والناس والكون، فيصبح المسلم ذا شخصيةٍ مصلِحة، تحرص على التقوى التي هي العنصر الرئيس الذي يملي على المسلم طابعه الخاص في السلوك والتفكير، وبحسب قوة التقوى يكون توجيه السلوك، والتأثير في المجتمع؛ للسير نحو الأفضل.

وبتدبر قصص القرآن المبارك، نعتبر من نماذجَ بشريةٍ لنساءٍ مُصلِحات، كان لهن أثرٌ واضحٌ في التغيير للأفضل، مما حبّب للنفوس الاقتداء بهن؛ فتلك القصص منارات هداية عبر الزمان/.

المطلب الأول: الجملة القرآنية وحروف المعاني؛

تُظهِر سِمات شخصية أمّ موسى-عليه السلام- وأخته في صناعة التغيير

/نزل القرآن الكريم مشتملا على قصصٍ فيه بلاغةُ نظمٍ معجز، يحتاج طولَ نظر وحسن تأمل؛ للوقوف على كنوزٍ تُظهر سماتِ الشخصية المؤمنة، وسأقف مع جملٍ قرآنية جاءت ضمن قصة موسى -عليه السلام- مبينةً دور المرأة الصالحة وسمات شخصيتها.

وللمرأة دورها الرئيس في حياة موسى -عليه السلام-ونشأته وحمله الرسالة؛ من حيث كونها أمًا أولًا، أو أختًا ثانيًا، أو حاضنةً ثالثًا، أو زوجةً رابعًا.

وفي قصة موسى -عليه السلام-ما يظهر أنموذجًا للمرأة الصالحة؛ من حيث قدراتها النفسية والعقلية، وحكمها على المواقف، ودورها مع الأسرة بمختلف مكوناتها، ثم دورها في المجتمع بعد ذلك.

وأول ما يلفت الانتباه؛ صورة أمّ موسى -عليه السلام-؛ الأمّ الحنون، التي امتثلت أمر ربها.

نِعم الله على موسى-عليه السلام- وأمه:

{**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى**} [طه:37] في سياق الامتنان على موسى -عليه السلام-بالقبول؛ وأن الله –تعالى- أنعم عليه بتلك النعمِ التامة من غير سابقةِ دعاءٍ منه، فلأَن يُنعِم عليه بمثلها وهو طالبٌ له وداعٍ، أَوْلى، وتصديره بالقسم؛ لكمال الاعتناءِ، أي: والله لقد أنعمنا {مَرَّةً أخرى} أي في وقتٍ غيرِ هذا الوقت. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم، 14/6.**

{**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى**} [طه:38] (إذ) ظرفٌ لمننّا، وعن المراد بالإيحاء هنا، ذكر المفسرون احتمالاتٍ، أشير إلى أقربها للصواب؛ إمّا أنه مَلَكٌ بُعِث إليها؛ كما بُعِث إلى مريم، وهو مبنيٌّ على أن المَلَك يُبعث إلى غير الأنبياء، وقد يكون على لسان نبيٍّ في وقتها؛ كقوله -تعالى-:آ{**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ**} [المائدة:111]، والمراد بما يوحى؛ ما قصه الله فيما بعد من الأمر بقذفه في التابوت، ثم في البحر، أُبهم أوّلًا تهويلًا له وتفخيمًا لشأنه، ثم فُسر؛ ليكون أقر عند النفس. ينظر: الزمخشري، **الكشاف، 62/3.** أبو السعود، **إرشاد العقل السليم، 14/6.** الألوسي، **روح المعاني، 501/8.**

{ **إِذْ أَوْحَيْنَا** }/فالمقصود تذكّر وقت منَّة الله على موسى -عليه السلام-، بالإيحاء لأمّه...، ويلزم التأمل في دلالة الجملة؛ حيث لفت الانتباه لأهمية تذكّر وقت الإيحاء لأمّ موسى -عليه السلام- بأمورٍ كانت سببًا لحفظ حياة المولود، بما يغاير المألوف؛ فقد عملت بمضمون الوحي مع اليقين، متجاهلة مشاعر الأمومة، انتظارًا لما سيحدث، وفيه دلالةٌ على شخصيةٍ تتصف بقوة إيمانٍ ويقين، ثم الرضى بالقدر، وبذلك كانت قدوةً لمن بعدها/.

{ **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه:39]، في سياق الامتنان؛ فكان الإيجاز؛ { **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ**} (أَنِ) مفسِّرةٌ؛ لأن الوحي من باب القول، والقذف يستعمل في معنى الإلقاء والوضع، ومعنى القذف ههنا الوضعُ، وفي قوله تعالى: {**فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**} معنى القذف؛ الإلقاءُ.ينظر: **المراجع السابقة**. وفي القصص: { **فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ** } [القصص:7] وذلك بعد وضعه في التابوت، تلقيه في النيل.

(والضمائر كلها راجعةٌ إلى موسى -عليه السلام-.....؛ فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرّك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى -عليه السلام- في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر؛ فيتنافر عليك النظم الذي هو أُمّ إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر). الزمخشري، **الكشاف، 63/3.**

/وكان لحرف المعنى: الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب، دوره في إظهار الدور الذي قامت به أمّ موسى -عليه السلام-؛ حيث سرعة تنفيذ ما أُمرت به، دون تلبثٍ وصولًا لحفظ حياة المولود/.

{ **فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**} (لمّا كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرًا واجب الوقوع؛ لتعلق الإرادة الربانية به جُعل البحر؛ كأنه ذو تمييز مطيعٍ، أُمر بذلك، وأُخرج الجوابُ مُخرجَ الأمر). أبو السعود، **إرشاد العقل السليم، 15/6.** ينظر: الزمخشري، **الكشاف، 63/3.**

(والمراد به هاهنا نيل مصر في قول الجميع). الرازي، **مفاتيح الغيب**، 47/22. /وإن توالي الأفعال وتعاقبها واحدًا تلو الآخر؛ ليدل على تدبير الحكيم العليم/.

قلب مطمئن ونتيجة ظاهرة:

{ **يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ** }؛ (جواب للأمر بالإلقاء، وتكرير العدو؛ للمبالغة والتصريح بالأمر، والإشعار بأن عداوته له مع تحققها لا تؤثر فيه ولا تضره؛ بل تؤدي إلى المحبة؛ فإن الأمر بما هو سبب للهلاك صورةٌ من قذفه في البحر ووقوعه في يد عدو الله تعالى وعدوه؛ مشعرٌ بأن هناك لطفًا خفيًا مندرجًا تحت قهر صوريّ). أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 15/6.

/ والجملة؛ فيها إخبارٌ واضح بالنتيجة، فأخذ العدو له؛ يدل على سمةٍ هامةٍ في شخصية أمّ موسى -عليه السلام-، وهي؛ القدرة على استيعاب ما تُخْبَر به مع اقتناعٍ وقبول، ثم ضبط المشاعر وحُسْن التصرف، وفيه تهيئةٌ نفسيةٌ هامة؛ بل إن عداوته المتأصلة لله –تعالى- تُدخِل على فؤاد الأم طمأنينة؛ بأن ولدها في اليد الأمينة الحافظة؛ كما أنها تشي؛ بل تفيد بأن مستقبل عداوته المتأصلة للولد أيضًا كائنةٌ لا محالة. ولعل في هذا ما يهون على الأم؛ أن من يعادي ولدها، يعادي الله؛ فممن تخاف إذن، والله هو العزيز الرحيم.

ولحرف العطف(و) دوره في بيان العداوة المشتركة من فرعون؛ حيث نصت الآية على عداوة فرعون للحق سبحانه، وعداوته لموسى-عليه السلام-، وصاحب الحق لا يضره من عاداه؛ فالله معه، وفي ذلك تعليمٌ أن تلك العداوة لن تضره؛ بل ستنقلب إلى محبةٍ له،/{ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** }.

وضوح الهدف يقتضي الأداء المتميز:

{**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** } [القصص:7] هذا تفصيلٌ يتعلق بمسألة إرضاعه، لم يَرِد في سورة طه.

{**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**} [القصص:7]؛ {**أَنْ**} (يجوز أن تكون المفسرة والمصدرية)؛ السمين الحلبي، **الدر المصون في مزايا الكتاب المكنون**، 651/8.

جاء حرف المعنى؛ (أن) وهي؛ المفسرة بمعنى؛ أنه -تعالى- قال لأمه أرضعيه، ولم يأت بلفظ؛ قلنا. وتحتمل المصدرية، وهي التي تؤول بمصدر. ينظر: **المراجع السابقة**.

/وثمة مسألة في هذه الجملة تتعلق بحكمة أمر الله -تعالى- أمّ موسى-عليه السلام- إرضاع مولودها؛ حيث إن إرضاع الأمّ لمولودها عامل رئيس في التعرف عليها؛ من حيث رائحتها وحنانها وصوتها وانفعالاتها، فيميزها عن غيرها من المرضعات، ويتعلق بها، وهذا مقصودٌ من أمر أمّ موسى -عليه السلام-بإرضاعه؛ لعلم الله –تعالى- بما سيقع؛ من امتناع موسى -عليه السلام- من قبول أي مرضعةٍ تعرض عليه غير أمّه، فرغم جوعه كان الإصرار على رفض المرضعات؛ ليعود إلى أمّه.

وبالرضاع تتعلق الأمّ المرضعة بولدها حرصًا على مصلحته لتغذيته الغذاء الطبيعي، الذي جعله الله رزقًا له من أيامه الأولى؛ حيث كثافة حليب الأمّ في الأيام الأولى من الولادة، وهو ما يسمى باللبا، وقيمته الغذائية العالية، ودوره في تحصين الطفل من المرض. وتظهر في جملة:{**أَنْ أَرْضِعِيهِ**}، إلزام بالأمر الإلهي بأن يكون رضاعه حصرًا عليها؛ لحكمة أرادها الله -تعالى-؛ لأنه مصطفاه، وخشية أن يدخل جوفه شيء من أي مصدر كان؛ فيظل في كنف من تولى صناعته على عينه -سبحانه وتعالى-؛ ولقد خضعت والتزمت التوجيه الرباني دون تردد؛ ليرجع وليدها، فيرضع منها ومنها فقط، وكان التزام الأمر الإلهي سِمة هامة وظاهرة لها أثرها في صناعة التغيير في مستقبل ولدها.

وفي الآية جُملٌ قرآنية لها دلالات، منها؛ تعليم أهل الحق استخدام المكائد؛ لدفع كيد العدو وحقده، وتُظهر حالةً من الكتمان للأمر عاشته أمّ موسى -عليه السلام-، مع حذر وترقبٍ واستعدادٍ نفسيٍ ومادي للتنفيذ، فقد تم تحضير التابوت مع ترصد؛ {**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**}؛ فالفاء حرف معنى يفيد الترتيب والتعقيب، و(إذا) حرف معنى يفيد تحقق وقوع الأمر، وذاك شرط إلقاء موسى -عليه السلام- في اليم، فإذا تحقق الخوف من كشف المستور، عندئذ يلزم وضعه في التابوت، وإلقاؤه في اليم دون تلبث؛ حفاظًا على حياة من أراد الله له أن يكبر ويكون رسولًا يُنهي حكم طاغية زمانه.

ولعل في هذا دلالة على سمات شخصية أمّ موسى -عليه السلام- التي أحسنت في أداء دورها المرسوم لصناعة التغيير من زاويتين؛ أولاهما أنها حافظت على حياة من ولّاها الله أمره؛ إذ نفذت الأمر بدقة متناهية دون تلكأ، أو تردد في أقصر وقت، مع فطنة وحسن تصرف، -وهي على يقين- بحفظ الله وليدها؛ لما ألقى عليه من المحبة والرعاية، فخرجت عن مألوف البشر، وضبطت مشاعرها، وألقته في اليم امتثالًا لأمر المولى -عز وجل-، الذي تكفل بأمره كله، فهو –سبحانه- يصنعه على عينه، وبعلمه وحكمته يُدبر شؤونه كلها، وبذلك كانت العنصر الفاعل في الحفاظ على حياة ولدها؛ لضبطها مشاعرها وحسن تصرفها، وبذلك تركت بصمةً في سجل النساء بالخروج عن المألوف، من التردد في اتخاذ القرار الحاسم في اللحظة الحرجة، وعند المواقف المدلهمة فيما يمر بهن من الخطوب.

ومن زاوية ثانية؛ فقد كان تنفيذها للأمر بأقصى درجات الكتمان، بخلاف ما اعتادت عليه النساء من البوح بالسر وإفشاء المعلومات، ولعل في هذا عبرةً للمرأة الصالحة إن أرادت أن تكون مؤثرة في واقع الحياة، أن تعتاد عدم الثرثرة، والاكتفاء بما يلزم من الكلام/.

و(جاء الإطناب في قوله تعالى: **{وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي}**؛ حيث ذُكِر شيءٌ بمعانٍ متداخلة، إلا أن كل معنىً مختصٌ بخصيصةٍ ليست للآخر، فالخوف غمٌّ يلحق الإنسان لمتوقّع، والحزن غمٌّ يلحقه لواقع، وهو فراقه والأخطار المحدقة به، فنهيت عنها جميعًا، وأيقنت بوعد الله -تعالى-). محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، 229/20.

/وقد جاء حرف النهي(لا)؛ ليعالج الأثر النفسي المتوقع، والمشاعر التي قد تنتاب أمّ موسى-عليه السلام-، إثر إلقائها وليدها في اليم، فتضبط انفعالاتها، وتتصرف بحكمة بالغة وبشكل إيجابي، دون سيطرة الخوف والحزن عليها؛ لتظل المرأة القوية في وجه الشدائد؛ برغم ضعف المرأة عن إخفاء الانفعالات عما هو الحال عند الرجل، وفي ذلك دليل حكمة وقدرة بالغتين لدى المرأة إن هي أرادت التغيير مستعينة بالله –تعالى- صاحب التدبير.

{إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}{إِنَّا} نون العظمة تدل على أن الله بعظمته تعهد برد ولدها إلى حضنها الدافئ سريعًا؛ لتقر عينها، ولا يلحقها الغمّ، وهذا من لطف الله بها، ومما هدّأ روعها وأراح نفسها.

{وَجَاعِلُوهُ}؛ فالله بعظمته تكفل بمستقبل ولدها، وطمأن قلبها بأعظم ما يتمنى الوالد لولده من مستقبل -لا أعز منه عند الله- بأن جعله من المرسلين، وبهذه البشارة وهذا الوعد تتيقن الأمّ المديرة المخططة، صانعة التغيير؛ أن هذا شأن عظيم، وأن دورها فيه كبير، إذ يحمّلها مسؤولية تربية ومتابعة شؤون ابنها المصطفى للرسالة؛ فالتزمت ما أُمِرت به بدقة، وكان قدر الله أن يلتقطه آل فرعون/.

حكمة الله تتجلى في قدره:

{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} [القصص:8]

/**{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ}**، حرف (الفاء)، وفيه دلالة على التعقب والمراقبة لما يجري، فكانت ثمرة ذلك رؤية التابوت الذي ألقاه اليم بالساحل فأخذوه؛/ (فالالتقاط إصابة الشيء من غير طلب). الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 391/3.

/وفيه دلالة على حال آل فرعون -وهم الطائفة المختصة به، أو الموالون له-، في متابعة كل ما يجري، وهذا دأب الموالين في تعقب العامة؛ إرضاءً لسادتهم، واستجابة لمتطلبات المرحلة، فرحين بتقديمه لُقَطة مميزة مظنة أن يسعد سيدهم بها! وما دروا أن أقدار الله غالبة!

ويأتي الوليد ليعيش في كنفه!/ { **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**}(قال قتادة: أي: ليكون لهم عدوًا في دينهم، وحزنًا لهم يحزنهم به). يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، 579/2.

ومعنى ليكون؛ ليصير الأمر إلى ذلك، لا أنهم أخذوه لهذا، وإنما التقطوه فكان لهم، أي؛ العاقبة والمآل. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 178/15. الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 392/3. السمين الحلبي، **الدر المصون في مزايا الكتاب المكنون**، 651/8.

/ومن الواضح أن حرف المعنى؛ (اللام) هنا للصيرورة والعاقبة؛ لأنهم لما التقطوه طمعوا في الانتفاع به، لا ليكون عدوًا لهم وحزنًا، لكن الله قضى أن يكون زيادة عذاب لهم، فبالرغم من تربيتهم له؛ إلا أنه لم يجارهم في باطلهم، وصار معارضًا لهم في عقر دارهم؛ بل يدعو الناس لمخالفتهم، والخروج على طغيانهم؛ وهكذا صار عدوًا لهم.

أما الحزن ففي أصل معناه/؛ (خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ويضاده الفرح). الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**. ينظر: ابن فارس، **معجم المقاييس**. مادة، حزن.

/وهذا ما آل إليه حال موسى -عليه السلام- معهم من إدخال الحزن عليهم؛ حيث لم يداهنهم؛ بل دعاهم للحق، فلما أبوا وقف في مواجهتهم بقوة، فكان غمًا واقعًا لهم وليس سرورًا كما طمعوا، وفي هذا دلالة على وقوع التعذيب المعنوي والنفسي لفرعون وآله، مما يُعد انتقامًا منهم في الدنيا قبل الآخرة، جزاء ظلمهم جزاءً وفاقًا، بما وقع منهم من إفساد وطغيان في ذاك الزمان.

وتستمر العناية الإلهية بالوليد المصطفى، ويُسخِّر الله –تعالى- له كل أسباب الحياة؛ كما رسمها صاحب الأمر –جل وعلا-، فكان التدخل المناسب في الوقت الحرج من امرأة فرعون/ **{وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}** [القصص:9]، وسيأتي بيان هذه الالتفاتة المطمئنة من القصة في موضع لاحق.

قلب يتوقد و إيمان يثبت:

/لقد اشتعل فؤاد الأم بعد غياب الوليد، فبعدما كان في حضنها، ألقته في اليم، فالتقطوه، وأخذوه إلى فرعون./

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [القصص: ١٠] ({آآوَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى **فَارِغًا**}؛ أي: خاليًا من الصبر؛ لشدة الوجد به والخوف عليه، والمفسرون يقولون: فارغًا من كل شيء إلا من أمر موسى -عليه السلام-، كأنها لم تهتم لشيء مما يهتم به الحي إلا لأمر ولدها. {إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ} كادت تخبر أن هذا الذي وجدتموه في التابوت هو ابني). الواحدي، **الوسيط في تفسير**

القرآن المجيد، 392/3.

/وأرى أن الراجح في تفسير الآية؛ { **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**} رأي الواحدي، أي: خاليًا من الصبر، ممتلئًا بالحزن لشدة الوجد به والخوف عليه، وهو الذي يتناسب مع تتمة الآية الكريمة؛ حيث فرغ فؤاد الأمّ من الصبر لشدة التعلق بالوليد، الذي وقع في يد عدوه،/ (وهذا التفسير يقتضي الجمع بين الثناء عليها بحسن ثقتها بالله، والإشارة إلى ضعف الأمومة بالتشوق إلى ولدها، وإن كانت عالمةً؛ بأنه يتقلب في أحوالٍ صالحةٍ به وبها). ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 81/20. /ولفظ الفؤاد؛ من التفؤد، وهو التوقد؛ وانتقاء هذا اللفظ؛ لبيان ما وصلت إليه مشاعرها؛ من احتراق وتوقد على ولدها، وفي هذه الجملة؛ تصوير نفسي بليغ لحال أمّ موسى -عليه السلام-/.

{**إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**}؛ من بدا يبدو: إذا ظهر، وأبدى يُبْدِي: إذا أظهر، («إنْ» مخففة من الثقيلة مهملة، و«كادت» فعل ماض ناسخ، واللام الفارقة، وجملة «إن كادت» مستأنفة، «لولا» حرف امتناع لوجود، «أنْ» حرف مصدري ونصب، والمصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف، أي: لولا ربْطُنَا موجود، وجملة الشرط مستأنفة، وجواب الشرط محذوف، دلَّ عليه ما قبله أي: لأبْدَتْ). أحمد بن محمد الخراط، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، 884/3. / وهذه الجملة تُجلِّي الحالة التي وصلت لها الأمّ من الضعف والشوق، فكان التثبيت من الله -تعالى- لقلبها؛ {**لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا**} وكان الربط/ (بإلهام الصبر؛ كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ ويطمئن).الزمخشري، **الكشاف**، 395/3.

(ويقال لكل من صبر على أمر، ربط قلبه عليه؛ كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب، يقال: رجل رابط؛ أي: حابس)؛ الرازي، **مفاتح الغيب**، 462/15. (...الربط على القلوب، ويُعبر به عن تثبيتها وتوطينها على الصبر). محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، 509/9. /فالربط: الشد والثبات، وجاءت الجملة على طريق المجاز، استعارة تصريحية تبعية، فقد شُبه ثبات قلبها بربط الشيء المنفلت؛ ليقرّ ويطمئن ويثبت، فكان الربط على قلبها من فضل الله ومنته بإلهامها الصبر وتقويته بذلك، فالضعف البشري حال الإنسان عند الشدة، إلا أن يأتي المدد من الله تكريمًا لعباده المؤمنين، فيربط على قلوبهم ويثبتهم، ففي هذه الجملة القرآنية واستعمال حرف المعنى (على) الذي يفيد الاستعلاء وتمكن الربط، دليل استحقاق أمّ موسى- عليه السلام- ذاك التثبيت، فالثبات على الحق من فضل الله وتوفيقه، وقد غايرت أمّ موسى -عليه السلام- بفعلها، ما عُهِدَ من قلة صبر المرأة عند الشدة، وقلة ضبط نفسها عند الانفعال، وهذا من التغيير، وفيه دلالة إرشاد وتعليم للمؤمنات، فنَيْل الثبات يقتضي الاتصاف بسمات شخصية؛ كالإخلاص واليقين والخضوع.

وفي استعمال القرآن الكريم كلمة الفؤاد ثم القلب؛ ما يدل على أن القلب مركز التفكير، فقلبها حَكَمَ مشاعرها، وضبط توقد فؤادها، فلم تُظْهِر من تلك العواطف شيئًا/.

{**لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**} أي: المصدّقين الموقنين بوعد الله عزّ وجل. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 530/19. الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 392/3.

/ ولحرف التعليل (اللام) دوره في بيان حكمة إكرام الله وفضله عليها؛ لتكون من زمرة المؤمنين الذين لا يتطرق الشك لنفوسهم، ويضبطون انفعالاتهم سواء أكانت فرحًا، أم حزنًا، وجملة {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}، إشارة؛ لارتقائها في ضبط انفعالاتها لرتبة المؤمنين من الرجال، فاستحقت وصف الإيمان، وذاك تغييرٌ عما عليه عامة النساء، وكانت ثمرته في صناعة التغيير كبيرة بعد ذلك.

وما زالت الدروس والعبر من أحداث القصة تبين مرة تلو أخرى، مقدار الفعل والتفاعل والانفعال في سلم الارتقاء، الذي تسلكه (المرأة)، الأم الرؤوم رعاية لوليدها المصطفى للرسالة، تحت ظل رعاية مولاها ومولاه؛ الذي يدبر الأمر كله؛ لتكون نبراسًا يُحتذى في كيفية صناعة التغيير.

استثمار طاقات وتوجيه قدرات:

ويستمر المشهد، ويضاف إليه عنصر فاعل جديد: {**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**} [القصص:11] /وفي جملة؛ {**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ**} ما يدعو للتنبيه للفظ المنتقى (لأخته) ولم يقل: (لابنتها)؛ أي: إن الضمير يعود عليه لا عليها؛ لأن موسى -عليه السلام- الغائب جسدًا حاضر ذهنًا، وشاغل قلب أمّه/.

{**قُصِّيهِ**}؛ (أصل القصّ: اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصًا في إثر فلان وقصًا، وذلك إذا اقتص أثره، وقيل: للقاص يقص القصص؛ لإتْباعه خبرًا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقًا). الأزهري، **تهذيب اللغة**، 211/8.

/وفي الجملة دلالة على مكانة القص والتتبع للوصول للمعلومة، وهي مهارة يحتاجها الإنسان، ويمكن تدريب الأولاد عليها من طفولتهم؛ لقدرتهم على التعلم والاتقان.

وفي جملة{**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**} ما يثبت دور الأم المؤمنة، فارغة الفؤاد في متابعة أمر ابنها، الذي غاب عن ناظريها، وهي المكلفة من رب العزة بمتابعة شؤونه مرحلة؛ مرحلة.

وطلب الأمّ من أخته اتباع أثره؛ لعلمها بقدرة البنت على المتابعة ودقة الملاحظة، وفيه تنبيه للأمّهات؛ ليتعرفن على الطاقات الكامنة في نفوس الأولاد؛ لاستخراجها واستثمارها في مواقف الحياة، وفيه دلالة على سمة شخصية؛ تتمثل في الحرص على التربية المتوازنة، واستثمار الطاقات الكامنة

في النفوس، وفي الجملة دلالة على تربية وإعداد أم موسى-عليه السلام- لابنتها؛ لتقوم بحمل مسؤولية ما يوكل لها من مهام؛ حال الطلب؛ تدريبًا لها على درب صناعة التغيير/.

{فَبَصُرَتْ بِهِ} (يقال لقوة القلب المدركة: بصيرة وبصر. ولا يكاد يقال للجارحة: بصيرة. ويقال: أبصرته وبصرت به، يقال: بَصُرَ بالشيءِ أي عَلِمه، وأبصرَه. أي: نظر إليه). الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة بصر. ينظر: السمين الحلبي، **الدر المكنون**، 93/8.

(ولما في البصر من الرؤية والكشف، جاء "البصيرة: نظر القلب/الفطنة "، فهي رؤية قلبية). محمد حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، 130/1.

/وبعد التأمل في معنى الكلمة؛ يتبين أنها تدل على العلم بالشيء والفطنة له، والبصر؛ يطلق على الجارحة والعلم، وقد تعدى الفعل بالباء/ (وبصر بالشيء صار ذا بصر به، أي باصرًا له فهو يفيد قوة الإبصار، أي قوة استعمال حاسة البصر وهو التحديق إلى المبصر، ف (بصر) أشد من (أبصر) فالباء الداخلة على مفعوله باء السببية للدلالة على شدة العناية برؤية المرئي، حتى كأنه صار باصرًا بسببه). ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 83/20.

/{فَبَصُرَتْ}، الفاء الفصيحة تفصح عن محذوف يفهم من السياق، فقد ذهبت تتبع أثره، فوجدتهم يبحثون عن مرضع، وفي هذه الجملة؛ بيانٌ بليغٌ في تصوير الحدث؛ كأن القارئ يشاهده أمامه، وهو تصوير لحال الأخت، وبيان لسمات شخصيتها؛ من حيث القوة، والفطنة في استعمال حاسة البصر والتحديق إلى المُبصَر، دون إشعار أنها تراقب الأحداث،/ {عَن جُنُبٍ}، أي؛ عن بُعد، ومجانبته؛ لئلا يُفطن لها، فلم يعرفوا أنها (أُخته). ينظر: أبو عبيد الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، 372/1. محمد حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، 343/1.

/وقيامها بالمجانبة مع حذر، {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أنها أخته؛ فهي حذرةٌ يقظة؛ لئلا يفطن لها، أو ينكشف أمرها، وقد اتخذت بأسباب نجاح المهمة التي وُكِلَت لها، وفي ذلك دلالات على سمات تلك الشخصية الفريدة:

1. روح المبادرة والجرأة في التقصي، مع التيقظ والتحرز.
2. الحرص على سلامة الأخ والاعتناء به، وهو مقاربٌ لعناية الأمّ.
3. دقة الملاحظة، والقدرة على التتبع.
4. الصبر وضبط النفس، وذلك غير معهود عند الصغار بوجه عام.
5. العلم والفطنة والنباهة وحسن التصرف، فلم تترك مجالا للشك في حضورها.

وفي ذلك دلالات على توجيهات تربوية، فقد خلق الله -جل شأنه- في النفوس قدراتٍ كامنة، تحتاج استثمارًا وتوجيهًا؛ لتؤدي أدوارًا مؤثرة في الحياة الإنسانية، فتربية النشء من صغرهم على حمل المسؤولية، يؤهلهم لصناعة التغيير في واقع حياتهم عند بلوغهم سن الرشد.

وراحت الأخت تمشي وتتابع خبره، كما ذكرت سورة طه؛ حيث بيان منة الله عليه /؛ {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ} [طه: 40]؛ أي: (حين تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك، ثم تأتي من يطلب المراضع لك، فتقول: هل أدلكم على من يكفله؟). الطبري، **جامع البيان**، 61/16.

وقد اختلف المفسرون في تعلق الظرف (إذ) على عدة أقوال، ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 64/3، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 45/4، الرازي، **مفاتيح الغيب**،49/22ا، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** 27/4، أبو حيان، **البحر المحيط**، 333/7، السمين الحلبي، **الدر المصون**، 8 /38. /وعلى اختلاف الأقوال، ففي الحرف (إذ) دلالةٌ على بيان مِنَّةٍ أخرى على موسى -عليه السلام- في سياق الحديث عن مِنن الله –تعالى- عليه؛ فمشي أخته كان مِنَّةً من الله عليه، ففي المشي تتبع خبره؛ لمعرفة ما سيجري، والظرف (إذ) وهو حرف معنى، له دوره في توجيه النفوس؛ لتذكر ذلك الزمان الذي تم فيه ذلك الحَدَث؛ من حيث أهميته في حفظ حياة موسى -عليه السلام- وعلاقته بامتناعه عن الرضاع من المرضعات، ومجيء لفظ المشي هنا مقصود؛ ليدل على حركة المشي دون إسراع؛ لئلا تلفت الانتباه، فهي تمشي مشيًا طبيعيًا، ثم إن قص الأثر يقتضي مشيًا وحركةً مناسبة له؛ لتتمكن من تتبع الأثر، ولم يقل: تسعى، فالسعي يدل على المشي السريع، ولا يتناسب مع الهدف المقصود، فامتثلت البنت أمر أمها، وراحت تمشي بانتباه وتتبع دقيق؛ لتأتي بخبر بعد خبر.

وقد نص القرآن؛ أنها أخته؛ وفيه دلالة تعليم عن فطرة الأخت في حرصها على أخيها، وثمة دلالات على سماتٍ شخصيةٍ للأمّ؛ كسمة الحِكمة في الأمّ المربية المعلمة؛ حيث تدريب البنت؛ للقيام بدورها في الحياة، فتكون عونًا للأمّ، مشارِكةً لها في أعباء البيت ومتابعة شؤونه. والمرأة الحكيمة تَعْلَمُ قُدرات أولادها، وتعمل لاستثمارها مع التوجيه السديد، فيدرك الولد المطلوب، وفي ذلك تعليم النساء حسن التربية وتوكيل الأولاد بمهام حياتية؛ لئلا نستهين بالطاقات الكامنة عند الصغار.

وفيه دلالةٌ على أهمية التربية العملية، والتطبيق العملي للمعلومات النظرية؛ ليُحسن الولد التصرف في مواقف الحياة، ويزداد علمًا وخبرة لدوام الإسهام في إحداث التغيير.

وفي قبول الأخت تلك المهمة، دليلٌ أنها ذات شخصيةٍ قادرةٍ على تحمل مسؤولية مهام حياتية، ودلالةٌ على رغبة الأولاد في المشاركة، وسرعة تعلمهم، ودقة ملاحظاتهم في نقل الأحداث، وهو شأنٌ فطري، وفيه تعليمهم خلق الصبر حتى تُقطف الثمرة؛ فيَفيدون ويُفيدون.

ويشار هنا إلى دقة وخطورة المهمة التي اطلعت بها البنت، وما تتحلى به من الصفات المميزة التي كانت عامل نجاح في مهمة إعادته لأمه الملهوفة، المؤمنة بوعد ذي العظمة والجلال برده إليها، وكم كان لتلك الصفات من الأهمية في صناعة التغيير!

وعد يتحقق:

ثم يأتي التفصيل في سورة القصص؛ إذ يقتضي السياق عرضَ وبيان ما حدث مع موسى -عليه السلام-، بعد أخذه للقصر، وكانت إرادة الله -تعالى- في امتناع موسى-عليه السلام-، عن قبول الرضاع من أي امرأة؛/

{ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**} [القصص: 12].

{**وَحَرَّمْنَا**} جاء البيان بصيغة الماضي هنا، فالمقصد قص ما كان، و(التحريم: استعارةٌ للمنع؛ لأنّ من حرم عليه الشيء فقد منعه). الزمخشري، **الكشاف**، 396/3.

/وفي نون العظمة ما يدل على تحقق صنع موسى-عليه السلام- على عين الله ووفق إرادته، فقد جاع واحتاج الرضاع، فأخذوا يبحثون عن مرضعة، والمراضع: جمع مرضع، وهي المرأة التي ترضع، أو مكان الإرضاع، وهو؛ الثدي. ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، 655/8.

وكان امتناع موسى عن الرضاع من أي مرضع لحكمةٍ أرادها الله، فقد عرف أمّه لمّا رضع منها عند ولادته، وحان وقت العودة للأمّ تنفيذًا للوعد الإلهي برده لها؛ كما سبق بيانه في آية (7) من سورة القصص.

{**فَقَالَتْ**} الفاء هي الفصيحة، تفصح عن محذوف، فقد أشعرتهم أن وجودها غير مقصود، وأنها حريصةٌ على شأن آل فرعون، فانبرت قائلة في اللحظة الحرجة: {**هَلْ أَدُلُّكُمْ**} بصيغة الاستفهام، وفيه جذبُ انتباهٍ وتحضيض، وإبعادُ شبهة، أو أي ظنٍّ قد يوحي بعلاقتها بموسى، فهي تدل القوم على مخرج لما يحيرهم، ويحفظ حياة الرضيع الحبيب، وجملة {**عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ**} لها دلالاتٌ، منها: {**أَهْلِ بَيْتٍ**} فهم عائلةٌ مجتمعة مستقرة، ينشأ الناشيء فيها نشأةً سوية، يعيش بينهم؛ كأنه واحدٌ منهم، وجملة{**يَكْفُلُونَهُ**} بصيغة المضارع؛ ليفيد الاستمرار والتجدد، يضمونه لهم، ويضمنون سلامته وحفظه والعناية به، ويتحملون كامل المسؤولية عنه، ولأن الكفيل ضامن،{**لَكُمْ**}؛ فسيتولى عودته لكم، فهو مما يخصّكم شأنه.

وهي بهذا تسوق الحجج؛ لإقناعهم بقبول طرحها من حيث كفالة الرضيع في أحضان أسرة متماسكة تقوم على شؤونه كلها، وتضيف/ ({**وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**} أي: عليه مشفقون، والنصح ضد الغش، وقيل: النصح تصفية العمل من شوائب الفساد، ومنه قوله: " ألا إن الدين النصيحة. قيل: لمن؟ قال: لله ولرسوله وكتابه والمؤمنين "). أبو المظفر السمعاني، **تفسير القرآن**، 126/4، ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 396/3،45/64. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 582/24، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 173/4.

{**وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**}/جملةٌ اسمية، عطفٌ على ما سبق، وهي في محلّ نصب حال؛ لتدل على ثبوت حالهم في إخلاص النصح للطفل، فالنصح سجيةٌ لهم، مع عدم الخلل أو الإفساد، وتقديم شبه الجملة {لَهُ} على اسم الفاعل، { **نَاصِحُونَ**} يفيد الاختصاص؛ للدلالة على الاهتمام وحسن التربية والرعاية للطفل؛ كأنه ابنهم.

وذاك الحديث باختيارها عباراتٍ مناسبة، وإدراكها للوقت المناسب لعرض ما تريد، وإرشادهم على من يتولى أمر الطفل، وحسن تصرفها بما يتناسب مع المهمة التي أوكلتها لها أمّها، يدل على سماتٍ في شخصيتها؛ من حيث فطنتها وفهمها، وقدرتها على الإقناع؛ مما لم يُعهد من الفتيات عامة، ويُظهر قدرة المرأة على العمل والتغيير الإيجابي ضمن الدائرة التي تحيا فيها؛ لتُحْدِثَ أثرًا طيبا في الحياة.

وقد ورد الموضوع في سورة طه أكثر إيجازًا؛ {**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**} [طه: 40] والفاء في {**فَتَقُولُ**} الفصيحة، تفصح عن محذوف يفهم من السياق، وجاء البيان هنا بصيغة المضارع في الفعلين؛ لاستحضار الصورة في نفس موسى -عليه السلام-، في متابعةٍ لبيان المنة الإلهية وقت مشي الأخت وقولها؛ لتثمر{**فَرَجَعْنَاكَ**}، كاف الخطاب لموسى –عليه السلام-، وهنا تظهر المنة برجوعه إلى أمه وقرار عينها.

وفي سورة القصص؛ {**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**} [القصص: 13] تصديق قوله –تعالى- في آية سابقة في السورة/: {**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**} [القصص: 7] ومعنى؛ (رَدَّ)؛ رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردًا. ينظر: ابن فارس، **معجم المقاييس**، مادة (رَدَّ).

({**كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**}؛ فالمراد أن المقصود من ردك إليها حصول السرور لها، وزوال الحزن عنها، فإن قيل: لو قال: كي لا تحزن وتقر عينها،كان الكلام مفيدًا؛ لأنه لا يلزم من نفي الحزن حصول السرور لها، وأما لما قال أولًا{ **كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**} كان قوله بعد ذلك: {**وَلَا تَحْزَنَ**} فضلًا؛ لأنه متى حصل السرور، وجب زوال الغم لا محالة، قلنا: المراد؛ أنه تقر عينها بسبب وصولك إليها، فيزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطنك). الرازي، **مفاتيح الغيب**، 49/22.

{**كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**} (ودمعة الفرح قارة، ودمعة الترح حارة) السمين الحلبي، **الدر المصون**، 655/8.

/ وكان لكلا الجملتين بعد حرف التعليل؛ { كَيْ}، دورها البياني للحالة النفسية التي رزحت تحتها تلك الأمّ الصالحة، وقد علم الله حالها، فأعاد

ولدها رحمة بها ولطفًا، وفيهما دلالة على أهمية الاستقرار النفسي؛ لما لانفعال الفرح من أثر إيجابي على نفسها، ودفع انفعال الحزن؛ لما له من أثر سلبي عليها.

{**وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**} [القصص: 13] وهنا دور لام التعليل في بيان حكمة رد الله ولدها، فعودة ولدها، حق عُلِم معاينةً ومشاهدة، وفيه دلالةٌ تربوية، ففي مواقف الابتلاء تربية النفس على اليقين، وأن الله ناصر الحق وأهله، وفيه دلالةٌ إيمانية للمؤمن؛ ليعلم أن قدر الله وإن كان في ظاهره محنة، إلا أن في باطنه منحة، وما قضى الله لعبده قضاءً إلا كان خيرًا له.

{**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**}[القصص: 13] ؛ أي: أكثر الناس لا يعلمون؛ وعد الله لها برده، أو لا يعلمون ما عند المؤمن من اليقين، وفي جملة الاستدراك؛ دلالة على أهمية فهم المؤمن للسنن الإلهية، لما لها من أثر على النفس حيث الطمأنينة وصلاح البال، بخلاف نفوس الجهلة، فالجاهل عدو نفسه/.

المطلب الثاني: الجملة القرآنية وحروف المعاني،

تُظهِر سِمات شخصية امرأة فرعون و ابنتي شعيب في صناعة التغيير

امرأة فرعون الأنموذج:

/ بين القرآن الكريم دور امرأة فرعون في قصة موسى -عليه السلام-، قال –تعالى-: {**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**} [القصص:9] في جمل الآية الكريمة دلالةٌ واضحة على دورٍ رئيسٍ لامرأة فرعون في إنقاذ موسى -عليه السلام- من القتل، وما يدل على سمات شخصيتها من حكمة وفطنة ودهاء وقوة تأثير وإتقان.

{**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ**} قول حكيم يتناسب مع الحدث؛ يظهر من خلاله الفطنة وسرعة البديهة في التفاعل مع الحدث، وفي استثمار المواقف لمصلحةٍ ما؛ فيثمر منافع تعود على واقع من لهم علاقةٌ بها، ولم يذكر النص القرآني اسمها، وإنما قال: امرأة فرعون، وفيه دلالة على أنه يمكن للمرأة القيام بالتغيير والتأثير في واقعها، مهما كانت البيئة التي تحيا فيها، وتحت أي قوامة مهما بلغت سطوتها، ها هي آسيا امرأة فرعون في بيئة كفرٍ، وكِبْرٍ ومحاربةٍ للحق؛ لكنها بحكمتها غَيّرت في الواقع، وكانت سببًا في حفظ حياة رضيعٍ صار نبيًا له أثره العظيم، وجملة:{**قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ**}، تدل على قدرة عالية في التأثير على نفسية زوجها، مع التهيئة لمستقبلهما مع هذا الطفل؛ من حيث الأمل في كونه سبب سرورٍ لهما/.

و({**قُرَّتُ عَيْنٍ**}؛ فيه وجهان، أظهرهما: أنه خبر مبتدأ مضمر أي: هو قرة عين). السمين الحلبي، **الدر المصون**، 652/8. /فهذا الوجه يُظهر بلاغة امرأة فرعون في إلقاء الطلب على زوجها مؤكدًا، أنه سيكون مصدر سرورٍ لي، وفيه دلالةٌ على شخصية حكيمة، تتمتع بالإقناع، وتضرب على وتر العاطفة الحساس؛ حيث استثمرت حُسن علاقتها، وثقتها في إجابة زوجها لإرضائها، فكانت صياغة العبارة التي يظهر منها أنها تريد هذا الطفل الذي سيسرها، ثم هو مصدر سرورٍ له عندما يسرها، وفيه تفاؤل الزوجة بشيءٍ يؤثّر على استجابة الزوج، وتعمل على التغيير في حياتها بما يدخل السرور على نفسها ونفس زوجها، وفيه دلالةٌ على سرعة البديهة في التعامل مع المواقف الطارئة، ومثل تلك القرارات لا تحتمل التأخير، وهذا أمر لا تدركه الكثير من النساء، وفيه توجيه وتعليم للمرأة عندما تجد فرصةً سانحة؛ لتعمل على التغيير الإيجابي في حياتها وحياة أسرتها، واستثمار ذلك بفطنةٍ وذكاء.

وتتجلى معية الله –عز وجل- في تسخير امرأة فرعون؛ لحفظ نبيه ومصطفاه، قائلة:{**لَا تَقْتُلُوهُ**} جملة توحي بالجزم، فقد نهت عن قتله، مستخدمة حرف المعنى؛ {لَا} الناهية الجازمة، وهي تعلم أن كلمتها نافذة، وهي تخاطب من أسند لهم تنفيذ قتل أطفال بني إسرائيل، لحظة استعدوا لذبح الطفل، وفي هذا دلالةٌ على قوة شخصيتها، ومكانتها عند زوجها، ودلالة على فطنةٍ ظاهرة؛ إذ جعلت الخطاب عامًا لهم، في إملاءٍ غير مباشر على فرعون؛ لكيلا يرفض طلبها، ويبقى إحساسه أنه صاحب قرار، وهو ما يتلاءم مع طبيعة الرجل بوجه عام.

وفيه دلالةٌ على ما تتصف به من رجاحة العقل والحكمة، والقدرة على المداراة بالمنطق والحجة، مع دهاء وذكاء، فقد أبعدت عن زوجها صفة القتل؛ لتدفعه لقبول طلبها، فيترك قتل موسى، وذاك إتقان صنعة غايرت المعهود من النساء في التسرع والعجلة، وهو درس وعبرة لعموم النساء عند التعامل مع مواقف الحياة؛ كي لا تفوت فرص الإحسان والتأثير في واقع الحياة.

وتتابع الإقناع بجملة فيها تعليل للنهي مع ضمير الجمع {**عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا**}؛ فهي تأمل النفع لهما، وفيها تعليم لمن يقوم بالتغيير؛ لتقديم الرأي السديد فيثمر الإقناع.

وحرف العطف {**أَوْ**} للتخيير بين الأمرين، {**أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**} يكون ولدًا وذلك أقرب للنفس، ولِتُبْعِد عن فرعون، شبح الخوف على ملكه من موسى- عليه السلام-؛ فالولد يحرص على ملك الأب، وهي بهذا تبتعد عن صيغة الإلزام في الخطاب؛ لإفساح المجال لفرعون في التفكير، فيقرر ما يراه، وصولًا للهدف في المحافظة على حياة الرضيع المحبوب.

وفيه دلالةٌ على الأثر الإيجابي للكلمة الطيبة في النفوس، ويكون الأثر أكبر حين يصدر من المرأة سواءً أكانت زوجًا، أم أمًا، أم أختًا....

ومن وجهٍ آخر، دلالةٌ على الأثر الطيب لأهل الخير مع من حولهم، وإن كانوا أشرارًا، وذلك تغييرٌ ظاهر عما هو معهود عند كثير من النساء من اللامبالاة، وعدم المبادرة للتأثير الإيجابي أو الاهتمام بالتغيير في الواقع.

{**وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**} جملة حالية، فهم لم يفطنوا لما سيكون عليه الحال بعد ذلك، فقد قاموا بتربيته، فكبر ثم بُعث رسولًا، غيّر مجرى حياتهم كليًا/.

انفعال المحبة و أثره في التغيير:

وفي معرض المنة في سورة طه/ قال –تعالى-: {**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه: 39]؛ (حببه الله تعالى إلى آسية امرأة فرعون، حتى تبنَّته وغذته وربَّته، وإلى فرعون، حتى كف عنه عاديته وشره، وعني بقوله: { **عَلَى عَيْنِي**} بمرأىً مني ومحبةٍ وإرادة). الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، 303/18.

/ففي هذه الجملة بيان مِنَّة الله -تعالى-؛ حيث إنه ألقى محبته في قلوب عباده، ومنهم امرأة فرعون، وفيها بيانٌ لأثر انفعال -المحبة- في حفظ موسى -عليه السلام- من الهلاك، وكان كل من رأى موسى -عليه السلام- أحبه، وكانت امرأة فرعون أول من أحبه، وظهر ذلك في قولها: {**قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ**} [القصص:9]؛ فنهت عن قتله؛ لمحبتها له، {**لَا تَقْتُلُوهُ**} ثم تكلمت بجملة عللت فيها النهي عن قتله؛ {**عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**} [القصص:9] وما ترتب بعد ذلك؛ من حفظه ورعايته حتى صار رسولًا موقرًا، فصنعت تغييرًا في تاريخ البشرية جمعاء، بحفظ حياة النبي موسى -عليه السلام- الذي كان له الأثر الرئيس في تغيير واقع بني إسرائيل من الذل والاستعباد، إلى العز والحرية/.

قال الشيخ الشنقيطي عند تفسير قوله -تعالى-: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**} [مريم:96] (فاعلم أنه -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة ذكر أنه سيجعل لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وُدًّا، أي محبة في قلوب عباده، وقد صرح في موضع آخر بدخول نبيه موسى -عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام- في هذا العموم، وذلك في قوله:{**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي**}[طه: 39]، وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي - - أنه قال: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل؛ فقال: يا جبريل إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء؛ إن الله يحب فلانًا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإن الله إذا أبغض عبدًا دعا جبريل، فقال: يا جبريل؛ إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء، إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض». البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم 3209.) محمد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 517/3.

{**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه:39] (ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة أجلّ وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله -تعالى- هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى-عليه السلام-) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، 504/1.

{**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} ؛ فالصنع: إجادة الفعل، قال –تعالى-: { **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**} [النمل: 88]. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 493.

/ففي الجملة دلالة على الحظوة التي نالها موسى -عليه السلام-؛ حيث حفظه الله من الهلاك، وكان لمحبة موسى -عليه السلام-، التي أُلقيت في نفس امرأة فرعون دورها الهام؛ في حفظ حياته، وما تلى ذلك من عنايتها ورعايتها له، وذاك من صنع الله وتدبيره، ثم ما نال من إحسان النشأة وفق مراده -جل شأنه-، وقد كانت تلك المحبة سببًا في صنعه تغذية وتربية وتنشئة وفق رعاية إلهية مقصودة؛ ليؤهل لحمل عبء رسالة، ثم يكون من أولي العزم من الرسل الكرام -عليهم السلام-، وقد كان التبشير للأم بأشرف مستقبل في سورة القصص، حين كان النهي عن الخوف والحزن، مع الوعد والتطمين لها برده سالما، وبعثه رسولًا.

وفي ذات السياق،{**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**}[طه:41] فصيغة اصطنع أبلغ من صنع، أتت لتعطي دلالات هامة؛ حيث أكرمه الله بتسخير زوجة فرعون، التي أجادت الرعاية، وذلك لما ألقى الله-تعالى-من محبته في نفسها ونفوس كل من رآه، وفيها دلالة على تفخيم شأن موسى، وتفخيم أمر تلك الصناعة الخاصة، وقد أعده الله لمهمة خاصة لن يستطيع غيره القيام بها، وقد مر بمواقف منذ ولادته تؤهله؛ لأن يستخلصه الله ويخصه بتبليغ رسالة التوحيد لأعتى الطغاة/.

دور ابنتي شعيب في التغيير، من خلال قصة موسى -عليه السلام-

سلوك يثمر الخير:

{ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** } [القصص: 23]

/توجه موسى -عليه السلام- تجاه مدين؛ باحثًا عن الأمان،/ ({وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} أي: وصل إليه، والورود بمعنى الوصول إلى الشيء، وبمعنى الدخول فيه) أبو حيان، **البحر المحيط**، 296/8.

/بدأ بورود الماء، ووصل إلى البئر، الذي كان أهل مدين يسقون منه؛ حيث يمكنه التعرف على الناس في مكان اجتماعهم طلبًا للماء والكلأ؛ فهي بداية حياة جديدة، وكان يراقب ما يجري؛ فوجد ما لفت انتباهه{ **وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ** }؛ (يقال للقاصر عن الشيء: دون) ؛ الراغب الأصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، 323، مادة دون.

{**امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ**}؛ فهما لما تتحليان به من خلق الحياء، قاصرتان بإرادتهما عن مزاحمة القوم للسقيا. { **تَذُودَانِ**}؛ تمنعان أغنامهما عن الماء؛ لئلا تختلط بغيرها. وهما بذاك الفعل في البعد عن مزاحمة الرجال، تفعلان ما يغاير ما اعتاد عليه أمة الناس الذين يسقون نساءً ورجالًا، وتتميزان عن غيرهما من النساء بسِمات الحياء والحشمة والوقار، وفيه دلالة على فعل تغيير في واقع يحياه كثير من الناس.

ومن تيسير الله ولطفه أن قدر له، مشاهدة المرأتين، ومبادرته المتوافقة مع شهامة الرجل الصالح؛ حيث سألهما، بعبارة موحية عن أن الأمر غير عادي، في وجودهما بين جماعة كبيرة من الناس، وقد لفت نظره سلوكهما القويم في منع ماشيتهما من الاختلاط مع ماشية الرعاة، حذرًا وابتعادًا عن الاختلاط بالرجال، وفيه دلالة على الحال المتناسب مع فطرة المرأة في الابتعاد عن مجتمع الرجال، وفيه تعليم لكيفية تعامل المرأة الصالحة في المجتمع، فهي صاحبة الفطرة السوية الحيية.

ومعلوم أن الطبيعة التي خلق الله تعالى عليها الرجل والمرأة، اقتضت أن لكلٍّ وظيفته التي تناسبه، ومن الاستقامة تعامل كل صنف مع مثيله، ولا يكون التعامل مع الآخر إلا عند الحاجة، ويكون التحدث والكلام بينهما بقدر ما تقتضيه الحاجة؛ حفظًا وصونًا للطرفين، ولا بد من حرص كل صنف على الابتعاد عن الاختلاط لما يتبعه من الوقوع في المحاذير الشرعية.

ثم لم تكن امرأةً واحدة، بل امرأتين متعاونتين تُذَّكِر إحداهما الأخرى؛ إن حادت عن الاستقامة.

وفيه دلالةٌ أخلاقية، فإن احتاجت المرأة لعمل فيه رجال، فيلزمها التزام الضوابط الشرعية، ولا يصح أن تكون وحدها، ويلزم وجود الأخرى؛ للتناصح في الانضباط وحسن السلوك للجميع.

وقارئ الآيات يجد فيها تصويرًا لنفسية إنسان ذي خلق حميد؛ يبادر لمساعدة المحتاج، وقبل العون يتبين الموقف، فيبدأ بطرح سؤال، وبعد ذلك يقدر المطلوب،/ {**مَا خَطْبُكُمَا**}؛ (أي: ما شأنكما، وحقيقته: ما مخطوبكما، أي: مطلوبكما من الذياد)، الزمخشري، **الكشاف**، 400/2. (والخَطْبُ والمُخَاطَبَة والتَّخَاطُب: المراجعة في الكلام) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، خطب،286، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 360/1.

{ **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**} /تكلمتا معًا، وبينتا اعتيادهما السقي بعد انتهاء الرعاء منه؛ فإذا خلا المكان سقينا، كلام واضح، يدل على سِمة الحكمة والعفة.

وحذفُ مفعول السقي والذود والإصدار؛ لأن الغرض هو بيان تلك الأفعال نفسها، فهي التي دعت موسى -عليه السلام-إلى ما صنع في حقهما من معروف؛ لكونهما تذودان للعجز والعفة، فالقصد الانتباه لذات الحدث، وهذا أسلوب قرآني معهود، وزادا في التوضيح؛/ { **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**} (إبراء منهم للعذر إليه -عليه السلام- في توليهما للسقي بأنفسهما؛ كأنهما قالتا: إنّا امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر، فلا بد لنا من تأخير السقي، إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء). أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 8/7.

فكان المعروف الذي صنعه موسى -عليه السلام- في السقي لهم، دليلًا على كمال رجولته وحكمته؛ {**فَسَقَى لَهُمَا**} [القصص:24]/أي: موسى-عليه السلام- على الرغم من عدم اهتمام من كان على الماء بحال تلك المرأتين، وهذا حال كثير من الناس في عدم مبالاته بما يرى أو يشاهد.

والسقي عمل ثقيل على المرأة؛ لكن قد تقوم به بعض النسوة عند الحاجة، مع مشقته، وفي هذا تغيير؛ من حيث إن المرأة عامة تضعف عنه، فتضطر للقيام ببعض الأعمال التي يقوم بها الرجل عادة؛ لصعوبتها على المرأة بوجه عام؛ لما تقتضيه من جهد نفسي وبدني، ومن رحمة الله بالمرأة؛ أن جعل القوامة للرجل؛ لقدرته على حمل ما لا تستطيعه المرأة.

وفي الجملة؛ دلالة على أن المرأة لا تستطيع القيام بكل الأعمال؛ لما يلزم بعضها، من قدرات معنوية ومادية تتفاوت بين الرجال والنساء، فكانت مبادرة موسى-عليه السلام- بالسقي لهما.

{**ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**}، (ثُمّ) حرف معنى يفيد التراخي، فبعدما عمل معروفًا أخذ منه جهدًا ووقتًا، ذهب إلى ظل يستظل به، ويستريح من عناء السفر والسقيا، وتوجه لله متضرعًا يطلب منه رزقًا؛/ (و (ما) من قوله: {**لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ**} موصولة؛ كما يقتضيه فعل المضي في قوله: (أنزلت)؛ لأن الشيء الذي أُنزل فيما مضى صار معروفًا غير نكرة، فقوله: (ما أنزلت إلي) بمنزلة المعرف بلام الجنس؛ لتلائم قوله: (فقير) أي: فقير لذلك النوع من الخير، أي؛ لأمثاله. وأحسن خير للغريب؛ وجود مأوى له يطعم فيه ويبيت، وزوجة يأنس إليها ويسكن، فكان استجابة الله له بأن ألْهَم شعيبًا أن يرسل وراءه؛ لينزله عنده، ويزوجه بنته؛ كما أشعرت بذلك فاء التعقيب، في قوله:{فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا}). ابن عاشور، **التحرير**

والتنوير، 103/20.

جزاء الإحسان:

أجاب الله دعاءه؛ آ**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[القصص:25]

{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا}؛ /فكانت الإجابة عقب الطلب فورًا، فالفاء حرف عطف، يفيد الترتيب والتعقيب، وفيه دلالة على إخبار البنتين لوالدهما عما حدث، وترتب عليه تفاعل الوالد؛ لإسداء الشكر وفاءً للمعروف، وكانت بداية عهد جديد في حياة نبي الله موسى، فجاءت إحداهما، بناءً على توجيه الأب المربي الذي يعلم مسؤوليته عن رعيته من أهل بيته،/ (**{تَمْشِي}** حالٌ من فاعل جاءتْ، وقوله تعالى: **{عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}** متعلقٌ بمحذوفٍ هو حالٌ من ضميرِ تمشي؛ أي: جاءتْه تمشِي كائنةً على استحياءٍ؛ فمعَناهُ؛ أنها كانت على استحياء، حالتي المشي والمجيءِ معاً، لا عندَ المجيءِ فقط، وتنكيرُ استحياءٍ؛ للتفخيمِ). ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 103/20.

/تصوير بليغ؛ فحرف المعنى **{عَلَى}**؛ يفيد الاستعلاء والتمكن، تمكن الحياء في نفسها، حتى ظهر واضحًا جليًا في مشيتها، ومعلوم أن كيفية مشية المرأة، وحركتها في المكان العام تلفت الانتباه، والناظر يتعرف أخلاق المرأة من ذلك، والصالحة تتميز بسِمة الحياء، (ويجوز أن يكون **{عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}** في موضع الحال المقدمة من المضمر في **{قَالَتْ}**، والعامل فيه { **قَالَتْ**})، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، 4/ 328.

وعلى هذا الاحتمال يكون معنى ذلك أن الحياء ظهر في مشيتها وفي قولها، وما جاء هذا التصوير القرآني البليغ، إلا ليعطي دلالات أخلاقية وتربوية لكل امرأة تقصد صنع تغيير عما تفعله الجاهلات، فإذا خرجت الصالحة من بيتها، سارت متلبسة ثوب الحياء الذي يظهر واضحًا في مشيتها وقولها، وذاك خُلق يحبه الله ورسوله - -، وهو خُلق يصون المجتمع عن السوء والفواحش، وكان لذاك الموقف دوره في موافقة موسى-عليه السلام- على الزواج من إحداهما؛ سواءً أكانت التي جاءته، أم أختها، فهما على ذات الحال من الحياء، ويدل على ذلك ما كان من بداية حديثهما معًا، مع موسى-عليه السلام- لما ورد الماء.

والرجل الصالح حريص على اختيار المرأة حسنة الخلق؛ لتكون زوجه وأمّ أولاده؛ من خلال مسؤوليتها عن رعيتها.

{قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}؛ جملة كلام فيه بُعد عن أي ريبة؛ حيث أسندت الدعوة لأبيها، وفيه دلالة على شخصية تتسم بكمال الفهم وحسن الخلق. وتدل على تولي الرجل القوامة، ومجيء حرف التعليل (اللام) يفيد تعليلها الدعوة بالجزاء، للمحسن من باب الوفاء، وحسن الخلق من أصول الدين التي دعا لها جميع الأنبياء وتحلى به الصالحون.

وكانت الاستجابة للدعوة**{فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ}** فالفاء هنا؛ لإفادة سرعة تلبية الدعوة، وكان مجيء موسى-عليه السلام- وبدئه في قص قصصه، متتبعًا ما جرى معه في حياته، وقد استمع له الرجل الصالح، فأجابه بما يُطَمئِنُ النفس، وبشره بالنجاة من الظالمين **{قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**.

مبادرة خالدة:

كانت مبادرة إحدى الابنتين بطرح رأي على والدها؛ لبدء تغيير في واقع حياتهم، وكان بيان ذلك في قوله –تعالى-: **{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}** [القصص: ٢٦]

{ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ**}، ويشار هنا إلى أن القرآن لم يذكر في قصصه إلا ما فيه عبرة، إذ لم يذكر تفصيلات؛ كأسماء البنات، أو غير ذلك؛ ليبقى اهتمام المتدبر بذات الحدث محل الاعتبار.

أما مبادرة إحداهما؛ فبعدما قصّ موسى-عليه السلام- على أبيهما القصص، -وبكل فطنة وحكمة وأدب- اغتنمت الفرصة السانحة؛ لتعبر عن ثقل المهمة التي كانتا تقومان بها من السقي ورعاء الغنم، وجاءت بجملة تفيد التعليل لطلب استئجاره؛

{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}؛ فهذا الرجل خير من يلبي تلك الحاجة، ويقوم بهذه المهمة التي تحتاج القوة البدنية وأمانة العمل، وفي هذا خير دلالة على كيفية صناعة التغيير، بما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع الذي يحيط به؛ لا بل إنها استثمرت الفرصة في طرح مبادرة تصلح لتغيير حال ومستقبل واقع الأجيال والأمم، مدى الدهر، فقد وضعت أهم مواصفتين عرفهما العالم المتحضر -وما زال يؤخذ بهما- ألا وهما/: **{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}**؛ (كلام حكيم جامع، لا يزاد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى؛ الكفاية والأمانة في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك، وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل). الزمخشري، **الكشاف**، 403/2.

/وفي هذا التعبير؛ دلالة على شخصية نبيهة أدركت تميز موسى-عليه السلام- بتلك الصفات التي تدل على كمال الرجولة، من خلال مراقبتها لفعل موسى-عليه السلام-، ويدل على إعجاب المرأة بالرجل المتصف بتلك الصفات التي ترتكز عليها المسؤولية عامة.

وفيه تعليم للمرأة؛ لتستثمر ما يلوح من فرص؛ فتصنع التغيير في واقعها بحق، دون تصنع أو تكلف.

وفيه توجيه للأب الحكيم؛ لاختيار الزوج الكفؤ لابنته، وتعليم لكل مؤمن بالله، أن يسعى للتغيير الإيجابي، ويجتهد لتوفير بيئة تربوية صالحة مُصلحة، تحيط بأولاده، تعمل على تغذيتهم جسميًا وعقليًا وروحيًا؛ ليثمر المجتمع جيًلا عاملًا للحق رافعًا لرايته/.

خاتمة البحث:

نتائج وتوصيات:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات؛ فقد انتهيت من هذا البحث، وتوصلت إلى النتائج التالية:

1. أظهرت الإعجاز البياني لآيات مقصودة من قصة موسى-عليه السلام-، في جُملها، وحروف المعاني الواردة فيها.
2. بينت من دلالات نظم آيات قصة موسى-عليه السلام- تجارب تربوية واقعية لنساءٍ صالحاتٍ صنعن تغييرًا في الحياة، على المستوى الفردي والجماعي، وكان لها التأثير الظاهر في حياة المسلم وسلوكه.
3. استنتجت من نظم الآيات، السمات الشخصية للنساء الصالحات في قصة موسى -عليه السلام-.

التوصيات:

1. إن إعجاز النظم في القصص القرآني يستحق اهتمام الباحثين؛ لاستخراج سمات شخصيات القصص القرآني.
2. التوظيف التربوي من قبل الباحثين؛ للأدوار الهامة لشخصيات القصص القرآني.
3. تدبر القصص القرآني؛ لاستخراج منهج تربوي يبني الشخصية السوية.
4. تدبر معاني النظم القرآني ودلالاته؛ لاستنباط قضايا تربوية تثمر صلاح النفس والمجتمع.

وقد اقتصرت في هذا البحث على ما اقتضاه المقام، والله أسأل أن ييسر لي دوام الصلة بكتابه العزيز؛ إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

المصادروالمراجع

الأبياري، إ. أ. (1405). *الموسوعة القرآنية*. (ط1). مؤسسة سجل العرب.

الأزهري، م. ه. (2001). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الألوسي، م. (1415). *روح المعاني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، م. إ. (د. س.). *صحيح البخاري*. بيروت: دار طوق النجاة.

البيضاوي، ع. ع. (1418). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبي ثعلبة، ي. س. (2004). *تفسير يحيى بن سلام*. بيروت: دار الكتب العلمية.

جبل، م. ح. (2010). *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*. (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.

أبو حيان، م. ي. (1992). *البحر المحيط*. بيروت: دار الفكر.

الخراط، أحمد بن محمد. (1426). *المجتبى من مشكل إعراب القرآن*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

دراز، م. ع. *مدخل إلى القرآن الكريم*. (ط2). الكويت: دار القلم.

الرازي، م. ع. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، ح. م. (د. س.). *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار المعرفة.

رضا، م. ع. (1990). *تفسير المنار*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزمخشري، ج. ع. (1998). *أساس البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، ج. ع. (1407). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

السعدي، ع. ع. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، م. ع. (د. س.) *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*.(ط1). بيروت: دار إحياء التراث.

أبو المظفر السمعاني، م. م. (1997). *تفسير القرآن*. (ط1). الرياض: دار الوطن.

السمين الحلبي، أ. ي. (1987). *الدر المصون في مزايا الكتاب المكنون*. (ط1).

الشنقيطي، م. م. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر.

الطبري، م. ج. (2000). *جامع البيان عن تأويل القرآن*. (ط1). القاهرة: مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، م. م. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

أبو عبيد الهروي، أ. م. (1999). *الغريبين في القرآن والحديث*. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن عطية، ع. غ. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، ا. ز.(1979). *معجم مقاييس اللغة*. (ط1). القاهرة: دار الفكر.
الفيروز آبادي، م. ي.، (د. س.). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
القاسمي، م. س. (1418). *محاسن التأويل*. (ط1) بيروت: دار الكتب العلمية.
القطان، م. خ. (2000). *مباحث في علوم القرآن*. (ط3). الرياض: مكتبة المعارف.
ابن كثير، إ. ع. (1999). *تفسير القرآن العظيم*. دار طيبة للنشر والتوزيع.
النيسابوري، م. ح. (د. ت.). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث.
الواحدي، أ. أ. (1994). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. بيروت: دار الكتب العلمية.
أبو يعلى، أ. م. (1984). *مسند أبي يعلى*. (ط1). دمشق: دار المأمون للتراث.

References

Abu Al-Saud, M. E. (n. d.). *ʾyršād ālʿql ālslym ʾlā mzāyā ālktāb ālkrym*. (1st Ed.). Beirut: Heritage Revival House.
Abu Hayyan, M. Y. (1992). *ālbḥr ālmḥyṭ*. Beirut: Daar Al-Fikir.
Abu Ubaid Al-Harawi, A. M. (1999). *The Strangers in the Qur'an and Hadith*. (1st Ed.). KSA: Nizar Mustafa Al-Baz Library.
Abu Yala, A. A. (1984). *Musnad Abi Yala*. (1st Ed.). Damascus: Al-Mamoun Heritage House.
Al-Abyari, I. I. (1984). *The Qur'anic Encyclopedia*, The Arab Record Foundation.
Al-Alusi, M. (1415). *Ruh Al-Maani*. (1st Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
Al-Azhari, M. H. (2001). *Language Refinement*. (1st Ed.). Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
Al-Baydawi, A. O. (1997). *ʾānwār āltnzyl wʾāsrār āltʾwyl*. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
Al-Bukhari, M. I. (n. d.). *Sahih Al-Bukhari.* Beirut: Dar Touq Al-Najat.
Al-Fayrouzabadi, M. Y. *bṣāʾyr ḏwy āltmyyz fy lṭāʾyf ālktāb ālʿzyz*. Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage.
Al-Kharrat, A. M. (2005). *ālmğtbā mn mškl ʾyʿrāb ālqrān*., Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, I, 1426 AH.
Al-Nisaburi, M. H. (n. d.). *Sahih Muslim*. Beirut: Heritage Revival House.
Al-Qasimi, M. S. (1997). *mḥāsn ālʾtʾwyl*. (1st Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya..
Al-Qattan, M. K. (2000). *Investigations in the Sciences of the Qur'an*. (3rd Ed.). Riyadh: Al-Maaref Library.
Al-Raghib, A. M. (n. d.). *ālmfrdāt fy ġryb ālqrān.* Beirut: Daar Al-Fikir.
Al-Razi, M. O. (n. d.) *Keys to the Unseen*. Beirut: Revival of Arab Heritage.
Al-Saadi, A. A. (2000). *tysyr ālkrym ālrḥmn fy tfsyr klām ālmnān*. (1st Ed.). Beirut: Al-Risala Foundation.
Al-Samani, A. M., & Mansour M. (1997). *Interpretation of Qur'an*. (1st Ed.). Riyadh: Dar Al-Watan.
Al-Sameen, A. H. (1987). *āldr ālmṣwn fy mzāyā ālktāb ālmknwn*. (1st Ed.).
Al-Shanqiti, M. M. (1995). *ʾyḍwāʾ ālbyān fy ʾyḍāḥ ālqrān bālqrān*. Beirut: Dar Al-Fikr, Beirut.
Al-Tabari, M. J. (2000). *ğāmʿ ālbyān ʿn tʾwyl ālqrān*. (1st Ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.
Al-Wahidi, A. A. (1994). *Al-Waseet for the Interpretation of the Glorious Qur'an*. (1st Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
Al-Zamakhshari, J. O. (1986). *ālkšāfʿn ḥqāʾyq ġwāmḍ āltnzyl wʿywn āliqāwyl fā wğwh āltʾāwyl*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
Al-Zamakhshari, J. O. (1998). *The Basis of Rhetoric*. (1st Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Bin Abi Thalabah, Y. S. (2004). *Yahya bin Salam's Interpretation*. (1st Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Draz, M. A. (1974). *Introduction to the Holy Qur'an*. (2nd Ed.). Kuwait: Dar Al-Qalam.
Ibn Ashour, M. M. (1984). *Liberation and Enlightenment*. Tunisia:Tunisian Publishing House.
Ibn Attia, A. G. (2001). *ālmḥrr ālwğyz fy tfsyr ālktāb ālʿzyz*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Ibn Faris, A. Z. (1979). *A Dictionary of Language Standards*. (1st Ed.). Beirut: Daar Al-Fikir.
Ibn Katheer, I. O. (1999). *The Interpretation of the Great Qur'an*. (1st Ed.). Riyadh: Dar Taiba for Publishing and Distribution.
Jabal, M. H. (2010). *The Original Etymological Lexicon of the Words of the Noble Qur'an*. (1st Ed.). Cairo: Al-Adab Library.
Reda, M. A. (1990). *Al-Manar Interpretation*. The Egyptian General Book Authority.